الثورة
السبت 3 محرم 1434هـ 17 نوفمبر 2012م العدد (17531)

نقـــاط

لا تلعنوا أنفسكم

معين النجري

((قليـل من الحيـاء)) ألطف ما يمكن أن نقوله للمسـتائين من اتفـاق التهدئة الموقع بين الحوثيين والمشترك، لأسـباب عقائدية طائفية . أما ما يسـتحقونه فكل ما يحتويه قاموس المصباح المنيـر والقاموس المحيط مـن مصطلحات وصفـات إصابة الأوراق التي تحملها بالخزي و العار.

كل جماعـة أو حـزب أو طائفة أو حركة تسـتدعي نقـاط الاختلاف بـين مكونات المجتمـع اليمني سـواء كانت هـذه النقاط سياسـية أو عقائديـة أو مناطقية، وتحاول شـحنها بالطاقة لتصبح أكثـر فاعلية على المشـهد اليمني، هي قوى مشـوهة المنشأ والتركيـب، لا تمتلك مشـروعاً ولا رؤية قد تسـاعد في بناء الدولة اليمنية الجديثة ولو تشدقت وسائل إعلامها بذلك ليلاً ونهاراً، فمحاولاتهـا الدائمة لتأجيـج الصراع بين القوى اليمنيـة هي أفضل ما تملكه، بل هو جل ما يمكن أن تقدمه .

إذ ان المفـروض والواجـب العينـي في هذه الظروف الاستثنائية التي نعيشها منذ بدايـة العام الماضي أن نجد في البحث عن العوامل المشـتركة و نقـاط الالتقاء و نعمل كل في محيطه من اجـل تقويتها و تغليبها على عوامـل الفرقة، حتى نتمكن من إيجاد قاعدة راسـخة يجتمع و يُجمع عليها الكل، لنسـتطيع أن نحدد ما الـذي نريده لبلدنا وكيف نخـرج من هذه الدوامة الكبيرة بأقل الخسائر.

لن نتعب كثيرا، فما يجمعنا نحن اليمنيين فـي هذه الزاوية من الأرض أكثر بكثير مما يفرقنا، فقط لنمنح أنفسنا فرصة للتأمل في ما جنيناه جراء كل هذا الشـحن العاطفي والإعلامـي ضـد بعـض، وكيـف أصبح الخلاف هو سيد الموقف في كل مكان نذهب اليه، في وسـائل المواصلات، في الإعلام، في المقايل، في الأسـواق، داخل الأسـرة الواحدة، في أي سـاحة تجمع اثنين، فهل هذا ما نريده بالفعل؟

سأكون مسروراً جداً لو نقلت لي وسائل الإعـلام غداً أخباراً جديـدة عن اتفاق بين المؤتمر الشـعبي والمشـترك، بين الحوثيين والمؤتمر الشعبي، بين قوى الحراك الجنوبي فيمـا بينها وبين قـوى الحـراك وأحزاب المشترك.

أي اتفاق يجنبنا المزيد من الدماء والمزيد من الخسائر والمزيد من الكراهية والمزيد من تدهور الاقتصاد والمزيد من الخوف والقلق، يجب أن نصلي جميعاً من اجل إنجاحه.

نريـد للجميـع أن يتفقوا علـى مبادئ وقواعـد ثابتة يكون ذروة سـنامها تحريم الدم اليمني وكل ما يقود إلى سفكه من قول أو فعل أو إجراء .

ليختلفـوا عنـد صناديـق الاقتـراع كمـا يشـاؤون، ليختلفوا في مشـاريعهم وأنشـطتهم وخططهم وأساليبهم في خدمة اليمـن واليمنيين، فقط ليظلـوا بعيدين عن دمائنا وما يقود إلى سـفكها وعن حرياتنا وكرامتنا وما يدلهم إلى انتهاكها.

مرة أخرى يجب على من يعمل من أجل عرقلة أي اتفاق سياسي بين القوى اليمنية أن يتذكر حجم الدماء اليمنية التي سـالت من جميع الأطراف منذ بداية الألفية الثالثة إلـى الآن ومـا خلفته من مـآسٍ وأحزان وجراح .

ثم ليلعن نفسـه ألف مرة قبل أن ينطق أو يكتب كلمة أو يقوم بعمل لا يقود إلى الجمع.

الأبعاد التأثيرية للهجرة النبوية

أحمد يحيى الديلمي

■ ونحن نعيش أجواء الاحتفاء بذكر الهجرة النبوية الشريفة على صاحبها وآله أفضل الصلاة وأزكى التسـليم لا شـك أننا بأمـس الحاجة إلى أسـلوب جديـد للتعاطي مع هـذا الحدث الاسـتراتيجي الهام لبيان أبعاده الفلسـفية والنقلة النوعية التي أحدثها وكان لها دور إيجابي هام على مسـار الدعوة، وللتذكير بأنها مثلت أعظم ثورة اجتماعية غيرت مجرى التاريخ الإنساني.

اتباع هذا المنهج يحتاج إلى تجاوز الأسـلوب المتوارث الذي حصر التعاطي في مشـاهد الرحلة ومظاهر الحفاوة والاستقبال التـي أعقبتها في المدينـة المنورة، مع الاعتـراف بأنها محطات هامة كشـفت بعض الأسرار عن العناية الإلهية التي رافقت رحلة الرسـول صلى الله عليه وآله وسـلم تكفلت بحمايته من شـرور المشـركين، إلا أن حصر التعاطـي عليها قاد إلى تجاهل الأبعاد الفلسـفية لمضمون الهجرة ودورها في إنقاذ الدعوة الإسـلامية ومن أمنوا بها من صلف وغطرسة مشركي قريش ودورها الأكبر في بلورة آليات وقواعد نظام الحكم في الإسلام بعد أن استقرت الدعـوة في المدينة، للوقوف على هـذه الحقائق لا بد من التدرج فـي بيان معاني الهجرة والظروف الصعبة التي مرت بها الدعوة الإسـلامية في مكة وجعلت الرسـول صلى الله عليه وآله وسلم يلجأ إليها كخيار وحيد لا بديل عنه.

الهجرة الأولى إلى الحبشة

مثلـت هجرة بعض المسـلمين إلى الحبشـة أولـى التدابير الاحترازية والخطوات التكتيكية التي لجأ إليه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وسعى من خلالها إلى تحقيق عدة أهداف أهمها:

-النأي بجماعة من المسـلمين عن مسـرح الأحداث لضمان سلامتهم من إيذاء وتعذيب مشركي قريش وتشكيل قوة احتياطية تمكن المسلمين من مواجهة أي احتمالات تطرأ على مسار الدعوة.

-الانتقال بالدعـوة إلى مواضع جغرافيـة بعيدة عن المحيط الجغرافـي لمكـة وفتح أول قنـاة للتعاون والتواصـل مع أتباع الديانات السماوية الأخرى.

-الرهـان علـى العدل باعتبـاره أهم معيـار للأمن وضمان الإنصاف والسـلامة، لذلك وجه الرسـول صلى اللـه عليه وآله وسلم أصحابه قائلاً:

(اذهبوا إلى الحبشة فإن بها ملكاً عادلاً).

إزاء العامل الأخير صدقت نبوءة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فلقد جن جنون قريش عندما علمت بوصول بعض المسلمين إلى الحبشة وراهنت على العلاقات والمصالح المتبادلة والمغريات المادية لإعادة من فروا من منطلق الحرص على محاصرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ووأد الدعوة في مكة لتحقيق هذه الغاية بـادرت إلى تحذيـر القبائل المحيطة من الإسـلام وما يمثله من اعتداء على الملل والعقائد المتوارثة.. وهو ما دفع الرسـول صلى الله عليه وآله وسـلم إلى تحذير أصحابه من اللجوء إلى أي منها خاصـة بعد الموقـف الصعب الذي لقيه فـي الطائف.. فما كان من قريش إلا أن شـكلت وفداً كبيراً وصل إلى الحبشـة محملاً بالهدايـا الثمينة برئاسـة عمرو بن العاص وطالبوا النجاشـي بإعادة من فروا إليه إلا أن النجاشـي بعد المناظرة التي أجراها رفض الطلب وأعطى الأمان للمسلمين.

الهجرة إلى المدينة

من أهم دلالات الهجرة إلى الحبشة أنها مثلت الخطوة الأولى للجمع بين مفهوم الدعوة ومضمون الدولة ببعدها الاسـتراتيجي وآليـات التمهيـد لقيامها ومن ثم هيأت الأجـواء للخطوة الثانية ممثلة في الهجرة إلى يثرب (المدينة المنورة).

لا أعتقـد أننا بحاجـة إلى تكرار الحديث عـن بيعتي العقبة الأولى والثانية وسـندخل إلى صلب الموضوع بشـكل مباشـر للتركيز على دلالات الحدث ذاته.

أول فدائي في الإسلام

لا يختلـف اثنان على أن الشـاب علي بن أبـي طالب انتزع دور البطولة المطلق من خلال القيام بأولى الخطوات العملية التي مهدت لخروج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من مكة والسير باتجـاه المدينـة، فكان بحـق أول فدائي في التاريخ الإنسـاني يبدي اسـتعداده للتضحية بنفسـه وإحباط المؤامرة التي حاكها المشـركون ضد الرسـول صلى الله عليه وآله وسـلم ومن أجل اسـتمرار الفكرة التي آمن بها وهي الإسـلام بـدا هذا الموقف واضحاً في سـؤال الإمام علي كرم الله وجهه للرسول صلى الله عليه وآله وسـلم عندما شرح له أبعاد المؤامرة التي دبرتها قريش وطلب منه أن ينام في فراشه قال:

(أوتسـلم يا رسـول الله، أجاب نعم قال: اذهب فدتك نفسي وروحي وأبي)،

وهنـا ندرك أن الإمام علي كرم الله وجهه اجترح ثقافة فدائي بذل روحه من أجل الرسول والدين ومن خلال هذا الموقف المفعم بالتضحية والفداء غادر الرسـول صلى الله عليه وآله وسلم مكة مع صاحبه أبي بكر الصديق رضي الله عنه متجهين إلى المدينة.

لم تكـن دوافع الهجرة إلـى المدينة مجرد الهـروب بالدعوة والبحـث عن مكان آمن بقدر ما ارتبطت الغاية الأساسـية بمبدأ التأصيل لرفض الاستسـلام للظلم والجبروت وإرساء قاعدة من قواعد دولة الحكم في الإسـلام المسـتندة إلى الشريعة الإلهية، فالهجرة دلت على بعد اسـتراتيجي هام أساسـه رفض الخنوع والاسـتكانة وحث المسـلمين على مقاومة الظلم بكافة الوسائل..

وعندمـا يسـود الظلم ولا تتكافـأ قوة المظلـوم والظالم لا يجيز الإسـلام القبول بسياسـة الأمر الواقع والصبـر على جبروت وغطرسـة القوة الغاشـمة بل لا بد من التحرك وترجيح البدائل والخيارات التي تمكن المظلومين من مواجهة الظالم وكبح جماحه وصولاً إلى إزهاق الباطل وإحقاق الحق.

هـذه هي الغايات التي ترجمها الرسـول صلى الله عليه وآله وسلم من أول وهلة استقر فيها بالمدينة حيث عمل باتجاهين:

الأول يخص المعتقد:

بادر إلى بناء المسجد النبوي الشريف وجعله قاعدة لاستكمال الدعوة والبلاغ بأحكام الشريعة كما يتلقاها من الخالق سبحانه وتعالى.

الثاني اختص ببناء الدولة:

حرص على وضع أسـس الدولة وحـدد مرتكزات بنائها وفق الآليـات الثابتة في المنهـج الإلهي وكانت خطواتـه في الجانب السياسي دستور الدولة.

بـادر صلـى الله عليه وآله وسـلم إلى صياغة أول دسـتور تعاهدي في التاريخ الإنسـاني من خلال الوثيقة التعاهدية التي دلت على شـروط تنظيم العلاقة بين البشـر القاطنين في المحيط الجغرافي الواحد على أسـاس الانتمـاء للوطن وما يفرضه من المسـاواة في المواطنة مع اختلاف المعتقـدات، وتم توقيع الوثيقة مع غير المسـلمين من أبرز ما اشـتملت عليه الوثيقة الدستورية ضمان حق الديانات الأخرى بالعيش في كنف الدولة الإسـلامية لهم ما للمسـلمين وعليهم ما عليهـم من الواجبات التي تفرضها حقوق المواطنة.

في الجانب الاجتماعي:

إصلاح شـأن قبيلتي الأوس والخزرج سـكان المدينة وخلق الألفـة والمحبة بينهم لإنهاء الحروب وحـالات الثأر المتراكمة من عشرات السنين.

إعلان الإخـاء والتآلف بـين المهاجرين والأنصار بأسـلوب حضاري متميز لم يشـهد له التاريخ الإنساني مثيلاً لأنه خالف الفطرة البشرية المألوفة ودفع كل مسلم من أبناء المدينة إلى إيثار أخيه المهاجر على نفسـه، هذا المشـهد العظيـم باهى به القرآن الكريم في قوله تعالى:

((ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة))

في الجانب الاقتصادي:

ابتداع أول تجربة للشراكة والتكامل من خلال التوفيق بين خبرة أهل مكة في التجارة والمهن الحرفية وبين رأس مال أصحاب المدينة واستيعاب عدد من المهاجرين في مجال الزراعة بدفعهم إلى إصلاح وزراعـة الأرض البـور التي كانـت فائضة عن إمكانيـات وقدرات السـكان الأصليين بتعميم فكرة الشـراكة وإيجاد مصادرٍ جديدة للإنتاج تفي باحتياجـات المجتمع الجديد الذي يتزايد يوماً عن يوم بفعل اسـتمرار تدفق المسلمين من مكة والقبائل الأخرى إضافة إلى من توافـد وللبحث عن حقيقة النبي والدين الجديد وكان الرسـول صلى الله عليه وآله وسلم قد استفاد من خروجه إلى الطائف وشاهد مـزارع العنب والرمان والثمار الأخرى فأمـر أصحابه بأن يذهبوا لإحضار شتلات لإدخال منتجات زراعية جديدة.

إقامة أول سوق حرة:

مـن الأشـياء التي حاول اليهود غرسـها في ذهن الرسـول وأصحابه صعوبة تحويل المدينة إلى سوق تجارية توازي شهرة مكة باعتبار أن القوافل التي كانت تتوقف في المدينة هدفها الاستمتاع بالمغريات التي يقدمها اليهود مـن الرقيق والمتعة وأنواع الخمور هذه الهواجس وسـعت المخاوف لدى أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ورأى الصحابي عبدالرحمن بن عوف وهو التاجر المتمرس أن محدودية تداول السلع في نطاق أهل المدينة سيفرض الركود وتكدس السـلع واسـتمرار ضعف القوة الشـرائية لدى المسـلمين وسـيؤثر على وضع الدولة، لكل هذه المخاوف سرعان ما بدأ دهاء الصحابي الجليل سلمان الفارسي عندما اقترح على الرسـول صلى الله عليه وآله وسلم تحديد مساحة جغرافية تكون التجـارة فيها حرة تخضع لمبـدأ العرض والطلب ويكون الجالب حراً في تحديد سـعر سـلعته وتوفر له الحمايـة الكاملة دون أن تفرض عليه أية إتاوات، استحسـن الرسـول الفكـرة وبادر إلى تطبيقها وكان لهـا دور كبير في اسـتقطاب القوافل القادمة من العراق والشـام.. إضافة إلى توفر العدل والإنصاف الذي ضمن الحقوق ومنع حالات التحايل وأساليب النصب التي كان يمارسها اليهود وأعمال الاستقواء والسلب والنهب من قبل العرب فأصبح الربح معياراً للمفاضلة وترجح كفة السوق الجديدة.

التعلم:

أمر الرسـول صلى اللـه عليه وآله وسـلم كل صحابي يقرأ ويكتـب بتعليم الآخـر ومحو أميتـه ووجه المسـلمين المجاورين لحصون اليهود أن يرسـلوا أبناءهم ليتعلموا مـع أبناء اليهود.. وكانـت الخطوة الأكثر أهمية أنه رفض الفدية المادية من أسـرى بدر وطلب من كل أسير أن يعلم عشرة من المسلمين ويمحو أميتهم كفدية لإطلاق سراحه، أي الرهان كان على العلم.

هـذه هي بعض الأبعـاد التأثيرية لهجرة الرسـول صلى الله عليه وآله وسلم مع أنها مضمون واسع إلا أني اكتفي بما أسلفت كأسـاس لبيان الأفكار التي اقترنت بهذا الحدث العظيم والتركيز على المعطيات التي يمكن الاستفادة منها في زمننا الراهن.

ومنها على سـبيل المثال الثورة على الفسـاد ومقارعة الظلم والاستبداد بكل الوسائل وفي إطار الترجمة الفعلية لفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإتباع كل وسيلة لمحاربة الظلم.

وفي هذا الصدد لو أخذنا على سـبيل المثال عظمة النجاشي ملك الحبشـة كيف استضاف المسلمين ورفض كل المغريات التي عرضها قومهم فإن الرجل بذلك التصرف أرسى ثقافة استضافة المعارضين بأسلوب حضاري وبعد إنساني.

ذلك النموذج أصبح مفقوداً اليوم حتى في الدول التي تتمسك بالمنهـج الديمقراطي وتتباهى بتمجيد مضمونه فإنها لا تتردد عن تحويـل المعارضين إلى عملاء ومرتزقة وخونـة لأوطانهم وعندما يتـم التوافق مع البلدان التي فروا منها بسـبب الجور والظلم إذا اقتضـت مصلحة البلد المضيف فإنه يضايق الوافدين عليه إن لم يعدهم إلى نفس الجلاد الذي هربوا منه، هذا المشهد يكفي للدلالة على الاختلاف في القيم والأخلاق في الماضي عن القائم في الزمن الراهن وكل ذلك من أجل الحكم وفي سـبيل الحصول عليه، وكم اتمنى فعلاً أن تكون مثل هذه المناسبات مدخلاً للتعريف بالإسلام كما هو، والتعريف بالقيم التي رسـخها الرسـول صلى الله عليه وآله وسلم في الواقع الحياتي وأن تكون الوقائع والأحداث عنواناً للإبحار في مضامين الدين العظيمة.

والله من وراء القصد.

آلم رصاص

باراك حسين "يسلّم" عليكم..!!

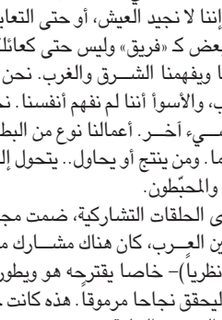

امين الوائلي

.. على ذمة الرئيس الأمريكي باراك حسـين أوباما، نشر في تغريدة له عبر حسـابه باللغة العربية في شـبكة تويتر- (ObamaArabic) – خبرا مختصراً أورد نصه مقتبسا من صفحة الرئيس، وعلى ذمته :

.. «دراسـة جديدة تقول من بين كل ؟؟ في العالم العربي هناك شـخص يعمل بإخلاص و ؟ يشـكرانه على عمله و ؟ يشككون في نواياه و ؟ يرددون له يومياً لن تنجح»..!!

.. طبعـاً، أتوقـع أن أوباما اختار هـذه الطريقة، لإلقاء السـلام والتحية على متابعيه العرب فـي تويتر، بعد فوزه التاريخي برئاسـة ثانية. كان هناك من العرب من يشكك في نجاح باراك حسين وتفوقه على منافسه رومني !

.. المعلومـات في التغريدة تسـتحق التوقف عندها. هذه النوعيـة من الدراسـات والبحوث العلمية يعتمدها العالم لفهمنـا وتشـريحنا. أهم ما يود العالـم معرفته عنا يتصل بسـلوكنا وطريقة تعاملنا وتواصلنا الإنسـاني مع بعضنا البعض كأفراد وأعضاء في عائلة وطنية واحدة. والدراسـة الأخيرة تقول إننا لا نجيد العيش، أو حتى التعايش الإيجابي مع بعضنا البعض ك «فريق» وليس حتى كعائلة !!

هكذا فهمنا ويفهمنا الشـرق والغرب. نحن فقط لم نفهم الشرق والغرب، والأسوأ أننا لم نفهم أنفسنا. نجيد الكراهية أكثر من أي شـيء آخـر. أعمالنا نوع من البطالة المقنعة. لا ننتج شيئاً مهما. ومن ينتج أو يحاول.. يتحول إلى عدو يحيط به المتربصون والمحبّطون.

.. في إحدى الحلقات التشاركية، ضمت مجموعة متباينة من المشـاركين العـرب، كان هناك مشـارك مهمته أن يبدأ مشـروعا- (نظرياً)- خاصا يقترحه هو ويطوره ويستقطب نحوه العملاء ليحقق نجاحا مرموقاً. هذه كانت جزئية واحدة ضمن برنامج الدرس- الحلقة.

.. فـي الأثناء يجري اسـتطلاع للرأي في أوسـاط بقية المشـاركين حول المشـروع وتوقعاتهم له. وزعت اسـتمارة تحتوي على اسئلة نوعية معدة وفقا لمنهجية علمية، وتتضمن الآليـة المتبعة ثلاثة خيـارات مقترحـة أو تفضيلات يمكن التأشير على واحدة منها في كل سؤال.

.. النتيجـة النهائيـة بعد الفرز والتحليل، أعطت نسـبة كبيـرة – ٧٥٪ تقريبا- للأشـخاص الذيـن كانوا ينتظرون «فشل» المتسابق ومشروعه في أية لحظة (؟!)

.. بينما ٢٠٪ فقط أبدوا تحمسـا للمشروع واثنوا على خطـة زميلهم (صاحب المشـروع). وكان هناك ٥٪ لا علاقة بهم بما يحدث (هنا) وأفكارهم تتركز على مراقبة الشـابات الجميلات في الحلقة المجاورة ضمن ورشة العمل نفسها...!!

لهذا نلتمس العذر لباراك حسين أوباما، إذا كانت طريقته في إلقاء التحية والسـلام علينا هي ما سبق. معه حق بكل تأكيد !!

شكراً لأنكم تبتسمون ،،،،،

Ameenone101@gmail.com

من السبت إلى السبت

عُمان في قلب اليمن

أحمد إسماعيل الأكوع

● تحتفـل سـلطنة عُمان الشـقيقة بعيدها الوطني الذي يجسـد المشاريع الحيوية والإنسـانية التي اسـتطاعت السـلطنة بقيادة سـلطانها قابوس بن سـعيدا أن تدخل التاريخ من أوسـع أبوابـه وكانت السـلطنة كتابـا مغلقا فجـاء السـلطان ليفتحه علـى العالم ويبني المشـاريع ويخوض معركة قوية ليصل بعمان إلى مجدها وعزتها ويربط الماضـي لتليد بحاضرهـا المجيد ومن عرف عمـان قبل عـام ١٩٧٠م وقارن بين ما وصلـت اليوم إليه وذلك التاريخ يجد الفارق شاسـعا كما بين السـماء والأرض وكيف يسـتطيع الإنسـان أن يقارن بين الجهل والعلم والنور والظلام وهذا هو حال سلطنة عمان في معركتها الحضارية التي أصبحـت في تقدمها وحضارتها تضاهي الدول المتقدمة في الحضارية التي أصبحـت في تقدمها وحضارتها تضاهي الدول المتقدمة في زمن قصيـر وتلحق بالركب الحضاري في سـرعة فائقة وهمة عالية وخطوات واسـعة وما كان لهـا أن تصل إلى ما وصلت إليه لولا التفاف المواطنين حول قيادتهم والتمسك بتقاليدها وحضارتها وخصوصيتهـا والدخول مع العالم في مجال العلوم والتقـدم بكل ثقة بالنفس وبفضل الأمن والسـلام والاسـتقرار انتعشـت السـلطنة انتعاشـا كبيـرا وسـاهمت في البناء والإعمار مع دول العالم على قدم وساق ولا زالت السلطنة تعمل وتواصـل العمل لكي تحقق كلما تصبوا إليه من تقدم ورفعة.

زيارة الرئيس..!!

زيارة الأخ الرئيـس عبدربه منصور هادي لبعض دول الخليج لها من الأبعاد والدلائل ما يجعلها زيارة هامة في زمن كل العالم يتطلع إلى اليمن وسيره نحو التقدم وتحقيق الأمن والاسـتقرار بعد الأزمـة التـي فتكت به وأخـرت تقدمه في كل المجـالات، ولعل هـذه الزيارة ستسـاهم في تعزيز العلاقات اليمنية الخليجيـة وتقـوي العلاقـات الأخوية الأصيلة وما يربط اليمن بهذه الدول من روابط القربى وأواشج الأخوة والعقيدة والدين فبين اليمن ودول الخليج علاقات ضاربة في عميق التاريخ وهذه الزيارة ستساعد اليمن وشقيقاتها على التفاهم ومعرفة حاجات اليمن في كل المجالات.

شـعـــر

عزمت باليمن تحمي صورة اليمن
وسرت والطالع الميمون في قرن
وأصبحت ألسن الأيام منشدة
هذه المكارم لا قضبان من لبن
فاحي قديم الأساطير التي رقمت
في سالف الدهر عن سيف بن ذي يزنِ

مـات بـاحـثـاً عـن ملبسه

سعيد شجاع الدين

■ لنفتـرض أن أيا منا لـم يخرج إلى الشـارع، وبقي منكفئاً على نفسه ليوم واحد فقط، ما الذي سيحدث لا سيما إذا كان هـذا هو خيار عـدد غير قليل، ولا نقول كل الناس، لأن هذا سـيصبح من الهذيـان أن يأتي من يطرح مثل هذا العيد ذهب وعادت الحياة إلى سابق عهدها وتحديداً مظاهر العمل والإنتـاج فهي التي تضع الناس أمام نمطية دائمة لا تسـمح بكثير من الحرية في العمل. حسناً في إحدى الأيام الماضية وصلني خبر مفاده.. أن طفلاً شـنق نفسـه لأنه لم يجد بدلة العيد... وهذه رسالة لكل الآباء الذين يعتمدون على عيد الفطر، ويجبرون أولادهم على ترك الملابس الجديدة إلى العيد الآتي بعد أقل من شـهرين، وهـذا ما فعله أبو الطفل المغدور به، وأيضاً (الشابة) التي أنهت حياتها بيدها رافضة الرجـوع إلى بيت زوجها، هي الأخـرى ذهبت بهدوء العيد ولم تعكر صفو أحـد فالكل أثر الصمت ولا أظن أن أياً من الناشـطين الحقوقيين أو المنظمات أو كائن من كان سيعمل مـن هذه الواقعة قصة، فالآجال بيـد الله، وما على المرء إلا الرضا بواقعه.

وأعود لأذكـر بقوة داحضاً ما ذهبت إليه آنفاً بأن هناك من سـيعمل من الحبة قبة ويبحث في الأسـباب وقد يكون هذا من المتيقظين وإن بأثر رجعي مع أن الواقعة أيا كانت لا يمكن طمسها وإن تعاقبت عليها السنون.

ما تنقله الأخبار القادمة عن أحداث في شتى بقا ع الأرض يدلل ألا مقـدرة للوقوف أمام الكثير ممـا يعتمل إلا بمزيد من الصبر. حسـناً لو أنني لم أسمع ولم أر شيئاً واعتبرت أن حال الناس يسـرّ، حقيقة لقد توقفت لم أسـتطع إضافة حرف آخـر، قد يكون هذا من العبث أو من السـخرية فما يحدث قريباً مني وأكاد أسـمعه إن لم أره بأم عيني، مدعاة لإعلان النفير. الشـكر أقدمه لكل من نقل إلي خبراً طازجاً أما أولئك الذين يتناولون جملة ما يحدث بالدراسة والتحليل فلهـم التحية فالمهم هو الكلام، كما تفعل مئات الأقلام وهي ترصد بعضاً ممـا يدور في الميدان، الميـدان التربوي وإن كانت كلمـة ميدان لا تروق لي، فلا علـم لي من أين جاءت سـواء أن الناس يسـتخدمونها لبيان ما يرونه سلبيات في الواقع، مثل تدهور التعليم حد رأيهم؟ وأتساءل هنا هل كان الطفل المتوفي احتجاجاً على كسـوة العيد، هل كان تلميذاً؟ وفي أي صف؟ لنتمكن من توقع ما الذي سـيحل بمدرسته، ومدى الضرر الذي سـيلحق بزملائه ومعلميه.. الكل صمت لم يقل شـيئاً، هل الكبار هم السـبب؟ ماذا قدموا لأبنائهم؟ أي تركة ستصل أولئك (الصغار)؟.

ما اسـم ذلك الطفل ذي الثلاثة عشـر ربيعاً أخشى ألا يكون له من اسـمه نصيب. ولماذا مـات أصلاً كان عليه أن يعبـر عن فرحته بطريقة أقل قسـوة ماذا لـو أنه أغلق باب غرفتـه ورفض أن يتناول شـيئاً من لحمـة العيد؟! نعم لقد فعلهـا كي يسـمع الباكيات حوله، لم يقرأ شـيئاً مما كتب أو قيـل عن العيـد وقد ذهبت فرحته بسـبب ولد طائش لم يحسـن فعلته، فسكتت هذه وتلك ووجد، الزوج نفسه ملزماً بتوفير تكاليف زيجة جديـدة وحتى يفصح الولد عن رغبته في الحياة، تبقى النتيجة من جنس العمل..